الصبية والعمل المبكر
دراسة ميدانية في مدينة الموصل

الدكتور
محمد حربي حسن

الدكتور
حميد كردي الفلاحي

المبحث الاول: الاطار المنهجي للبحث

اولا: مشكلة البحث

ان موضوع عمل الصبية المبكر موضوع مهم وخطير في وقتنا الحاضر، اذ ان عمل الصبية المبكر يشكل ظاهرة غير منسجمة مع التطور الحضاري والاجتماعي الذي يمر به قطرنا العراقي. كما يعد مخالفة واضحة لاحكام قانون العمل رقم (٧١) لسنة (١٩٨٧) وقانون رعاية الاحداث، رقم (٧٦) لسنة (١٩٨٣) والأتفاقيات الصادرة عن منظمة العمل الدولية التي دأبت جاهدة على تنظيمه وفق اطر تشريعية دقيقة، فضلا عن قناعاتها بضرورة القضاء على عمل الصبية المبكر تدريجيا وحث الاعضاء على توفير الظروف الملائمة لتنشئة الاحداث والصغار تنشئة صالحة وقوية (١). ويأتي الأهتمام بموضوع الصبية في العراق من الحجم العددي لهم بوصفهم فئة شابة تشكل العنصر الفعال في بناء المجتمع. لاسيما ان نسبة هؤلاء الاحداث في قطرنا وفق الاحصاء العام للسكان لعام ١٩٧٧ من سن (١٥) سنة فما دون بلغت (٤٩٪) من المجموع الكلي للسكان.

ان هذا الرقم كاف لتحفيز العاملين في مجال التخطيط على الاهتمام بهذه الفئة السكانية الشابة لما لها من دور فعال في عملية التقدم والتنمية الجارية في القطر (٢).

(١) د. زكية العماري. الصبية والعمل المبكر في ضوء التشريع العراقي بحث مقدم الى الندوة العلمية لرعاية الاحداث. بغداد للفترة ١٥ – ١٧ آب ١٩٨٧ ص ٥ (غير منشور).

(٢) د. عبد السلام سبع. واقع المرأة العاملة والاحداث في الوطن العربي. بحث مقدم الى الندوة العلمية حول واقع المرأة العاملة، بغداد ١٩٨٥ ص ٣١١.

لقد انتبهت العديد من الدول الى ظاهرة عمل الصبية فعقدت الندوات والحلقات الدراسية للوقوف على اسباب هذه الظاهرة ووضع المقترحات للوقاية منها وعلاجها .

ان انخراط الصبية في العمل المبكر يفقدهم بعض الفرص التعليمية ، والتربوية والاجتماعية المتاحة امامهم وبالتالي يؤثر سلباً عليهم وعلى المجتمع بشكل عام كما يعوق تنفيذ خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية على الوجه المطلوب (٣) ان فئة الصبية تساهم في زيادة البطالة حيث ان ظروف العمل في عصر العلم والتكنولوجيا بأمس الحاجة الى القوى العاملة المتعلمة والمتدربة. فضلا عن ان عمل الاطفال يعد مشكلة اجتماعية وقانونية وصحية وتربوية . لان تشجيعهم على الاشتغال في هذه السن يساعد على تركهم الدراسة وهم صغار لم يتزودوا بعد بالخبرات العلمية والحياتية اللازمة لبناء شخصياتهم ونضجهم . فلا بد اذن من توفير الفرص الملائمة لمتابعة دروسهم وتعليمهم بدلا من تركهم يعملون في الصغر وهم جهلاء (٤) .

كما ان التحاق الصبي بالعمل في سن مبكرة دون خبرات كافية تؤهله للتكيف وعدم اكتمال نضجه الجسمي والنفسي والاجتماعي كل هذا يساعد على عدم استطاعته اجتياز التجربة الاجتماعية بنجاح وبالتالي يمكن ان يقع فريسة للسلوك الانحرافي المرضي (٥) . وقد يتعرض الصبي إلى الوقوع في ايدي رجال العصابات مما يؤدي إلى توريطه في اعمال خطيرة تسهل انحرافه

---

(٣) د. منى يونس بحري . ظاهرة ترك الصبية للمدرسة والأنخراط للعمل .
بحث مقدم الى الندوة العلمية الاولى لرعاية الاحداث للفترة من ١٥ – ١٧ آب ١٩٨٧ ص ٢ .

(٤) د. عدنان العابد ، حماية الاحداث على المستوى الدولي وفي القوانين العربية .
بحث مقدم الى ندوة المرأة العاملة والاحداث في الوطن العربي ، بغداد ١٩٨٥ ص ١ .

(٥) د. أكرم نشأت . عوامل جنوح الاحداث . المنظمة العربية للدفاع الأجتماعي ، سلسلة الدفاع الاجتماعي . العدد الثالث . الرباط ١٩٨٨ . ص ٣٠ .

نحو الجريمة نتيجة عدم ادراكه وقلة خبراته وانعدام رقابة ولي امره . وقد يؤدي عمل الصبية إلى الانحراف الجنسي (اللواط) مع بعض زملائه في العمل او بعض المنحرفين ويحصل الصبي لقاء ذلك على منفعة مادية كالحماية ويكون هذا بالنتيجة احتراف الصبي اللواط او الاتجار به (٦) .

ويعد عمل الصبية مشكلة سياسية ايضاً فهو يؤدي إلى انخفاض وعيهم التربوي والسياسي فيصبح من المتعذر عليهم ادراك الاخطار المحدقة بامتهم مما يضعف اندفاعهم لحماية الثورة ومكتسباتها (٧) .

بالاضافة إلى ذلك هناك اعتبارات اقتصادية في عمل الاطفال حيث يمثل الصبية ثروة قومية بما يمثلونه من موارد مستقبلية للعمل المنتج . فلابد من المحافظة على هذه الثروة ورعايتها والحصول على اثمارها المرجوة عند البلوغ (٨) .

ثانياً : اهمية البحث واهدافه

يستمد هذا البحث اهميته من الاهتمام الكبير الذي اولته الثورة والحزب القائد للطفولة ورعاية الشباب وتوفير افضل الظروف لتعليمهم وتنشئتهم تنشئة اسرية صحيحة تصنع منهم رجالا قادرين على تحمل مسؤوليتهم الوطنية والقومية .

وهنا لا يفوتنا قول الرفيق المناضل صدام حسين (حفظه الله) . (اذا اردنا ان نضمن مجتمعاً قوياً بجسمه وعقله ، علينا ان نبدأ بتربية الطفل تربية شاملة تتناول جميع جوانبها الصحية والعقلية والوجدانية . كي نتمكن من خلق اطفال اقوياء ينتفع المجتمع بهم حتى يدخلوا معترك الحياة بميادينها الواسعة وتغيراتها المستمرة) (٩) .

---

(٦) د. مصطفى حجازي . الاحداث الجانحون . دار الطليعة . ط٢ . بيروت ١٩٨١ ص ١٦٨ .

(٧) د. منى يونس بحري . مصدر سابق . ص ٦ .

(٨) د. عدنان العابد . مصدر سابق ص ١ .

(٩) حديث للقائد صدام حسين عند استقباله نخبة من طلائع القطر المتفوقين دراسياً . جريدة الثورة . العدد ٤٢٩٢٥ في ١٩٨١/٦/٢ .

اما اهداف البحث فيمكن تلخيصها بالنقاط الاتية : ـ

١ ـ تحديد حجم عمل الصبية و مجالاته .

٢ ـ التعرف على اسباب عمل الصبية المبكر .

٣ ـ معرفة الاثار السلبية للعمل المبكر للصبية .

٤ ـ التوصل إلى مقترحات تعالج هذه الظاهرة .

ثالثاً : ـ فرضيات البحث

يتطلب تحقيق اهداف البحث محاولة الاجابة على التساؤلات التي تفرض نفسها عند التعرض لمشكلة البحث واهم تلك التساؤلات ما يأتي : ـ

١ ـ هل اتسعت ظاهرة اشتغال الصبية لتصبح مشكلة اجتماعية في مدينة الموصل ؟

٢ ـ ما اهم اسباب انتشار هذه الظاهرة ؟

٣ ـ هل هناك اثار سلبية واضحة لاشتغال الصبية ؟

٤ ـ ما البدائل العلاجية لهذه المشكلة ؟

واعتماداً على الاطر النظرية ونتائج البحوث الميدانية السابقة تم صياغة فرضيات البحث في محاولة للاجابة على هذه التساؤلات . فكانت :

الفرضية ١ : ـ / تنتشر ظاهرة العمل المبكر للصبية في مدينة الموصل بشكل واضح .

الفرضية ٢ : ـ / انخفاض مستوى دخل الاسرة متغير رئيسي لعمل الصبية المبكر .

الفرضية ٣ : ـ / انخفاض المستوى التعليمي لولي الامر متغير رئيسي لعمل الصبية المبكر .

الفرضية ٤ : ـ / عمل الصبية المبكر سبب رئيسي لترك الدراسة .

رابعاً : منهج البحث وادواته :

اعتمد هذا البحث المسح الاجتماعي (المسح الوصفي) منهجاً لمعرفة الصفات العامة للمجتمع ومعرفة الاماكن والمواقع لبعض الصفات السكانية والاجتماعية والاقتصادية (١٠) .

اما الادوات المستخدمة فهي : —

١ — استمارة استبيان : لجمع البيانات اللازمة لاختبار فرضيات البحث وتتكون من ٣٤ سؤالا تحتوي على اربعة جوانب . ويضم الجانب الاول المعلومات الشخصية عن الصبية وتشمل الجنس، والعمر، ومحل السكن، والمستوى التعليمي .

اما الجانب الثاني فيشمل الظروف العائلية ، عدد افراد الاسرة ، ومهنة ولي الامر ، والتحصيل الدراسي لرب الاسرة ، وعلاقة الصبي بالاسرة ، ومقدار الدخل الشهري للاسرة وغيرها .

وشمل الجانب الثالث دوافع وظروف العمل ، مهنة الصبية ، واسباب الاتجاه نحو العمل، وكيفية اختيار المهنة، والجمع بين الدراسة والعمل، ومقدار الاجر اليومي ؛ وغيرها .

يبحث الجانب الرابع المشكلات الناجمة عن العمل المبكر ومنها مشكلات في اثناء العمل ، وخضوع الصبية للفحص الطبي ، والتمتع بالاستراحة في اثناء العمل .

٢ — المقابلة : بغية الحصول على المعلومات المطلوبة تمت مقابلة عينة من الصبية للوقوف على اسباب ودوافع وظروف العمل المبكر .

٣ — الملاحظة المباشرة وغير المباشرة . حيث تم استخدامها في البحث من خلال ملاحظة الصبية في مختلف النشاطات التي يقومون بها وفي الاماكن التي يوجدون فيها .

---

(١٠) د. معن خليل . الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي . دار الآفاق الجديدة . بيروت ١٩٨٣ ص ٥١ — ٥٥ .

خامساً : عينة البحث

بالنظر لعدم توفر احصائية تبين لنا عدد الصبية العاملين وتوزيعهم الجغرافي في مدينة الموصل، فلم يكن امامنا خيار اخر غير اتباع طريقة العينة الصدفية(١١) فقد تم حصر المهن التي يمارسها الصبية في مدينة الموصل و تم اختيار عينة تتكون من (١٠٠) صبي لمختلف النشاطات التي يمارسونها .

سادساً : مجالات البحث :

١ ــ المجال البشري : تحدد المجال البشري للبحث بالصبية العاملين دون السن القانونية للعمل .

٢ ــ المجال الجغرافي : فقد تحدد بمدينة الموصل وشمل الورش والمحلات في الاحياء الصناعية حيث يعمل الصبية كما شمل بعض مناطق مدينة الموصل حيث يوجد الصبية باعداد كبيرة وهم يمارسون مهنا مختلفة مثل باب الطوب ، والمجموعة الثقافية ، وشارع الزهور ، والدواسة ، والسرجخانة .

٣ ــ المجال الزمني : تحدد بالفترة الزمنية من ١٩٨٨/١٠/٢ إلى ١٩٨٩/٢/١.

سابعاً : الدراسات السابقة

فيما يأتي عرض وجيز لبعض الدراسات التي تناولت الموضوع .

١ ــ ظاهرة ترك الصبية المدرسة والانصراف للعمل (١٢) .

بحث استطلاعي اعدته د. منى يونس بحري / الاتحاد العام لنساء العراق عام ١٩٨٦ استهدفت الدراسة حصر اسباب ترك الصبية من طلبة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة مدارسهم والانصراف إلى العمل وتوصلت الدراسة إلى ان هناك اسباباً اقتصادية ، وتربوية واجتماعية وراء هذه الظاهرة ، نذكر

---

(١١) Rodolphe Ghiglione, Benjemin Matalon, les enquetes Soicologices Armand Colin, paris, (1978. p29—40)

(١٢) د. منى يونس بحري . مصدر سابق .

منها : اهمال ولي الامر ارشاد الطالب ، اضطرار الطالب للعمل لمساعدة الاسرة مالياً ، مصاحبة رفاق السوء، اهمال ولي الامر والادارة متابعة الصبي في المدينة ، تفكك الاسرة ، تحمل بعض الصبية مسؤولية اعالة الاسرة لعجز رب العائلة عن العمل او وفاته ، معاونة اهله في مواسم معينة من السنة ، تفضيل ولي الامر المهنة الحرة على الدراسة .

٢ – ظاهرة الصبية والعمل المبكر ، اثارها وسبل معالجتها (١٣) .

دراسة مكتبية اعدها مركز البحوث والدراسات في مديرية الشرطة العامة ١٩٨٥ ، استهدفت الدراسة التعرف على طبيعة هذه الظاهرة وموقف المشرع العراقي منها ، كذلك معرفة اسبابها ونتائجها لغرض التوصل إلى بعض التوصيات والمقترحات لمعالجتها وتوصلت الدراسة إلى ان الاسباب التي تكمن وراء عمل الصبية المبكر هي الحاجة الاقتصادية ، والتفكك الاسري ، وفشل الصبي في المدرسة ، وتقليد الاخرين ، والاعتزاز بحرفة العائلة .

٣ – الدوافع الاساسية لعمل الصبية المبكر (١٤) .

دراسة ميدانية في مدينة بغداد : اعدتها الباحثة راهية عباس العادلي ، استهدفت الدراسة التعرف على الدوافع الاساسية لعمل الصبية وتقديم بعض التوصيات والمقترحات التي تحد من هذه الظاهرة . وقد توصل البحث إلى ان اهم اسباب عمل الصبية هو ترك المدرسة والانصراف للعمل ، وتشجيع بعض الاسر .

ثامناً : تعريف المصطلحات

١ – العمل : (كل ما يبذل من جهد انساني ، فكري او تقني او جسماني لقاء اجر سواء كان دائمياً او عرضياً ، مؤقتاً او موسمياً (١٥).

---

(١٣) صادق حسين علي ، ظاهرة الصبية والعمل المبكر . اثارها وسبل معالجاتها . مركز البحوث والدراسات في مديرية الشرطة العامة / بغداد ١٩٨٥ .

(١٤) راهية عباس العادلي . الدوافع الاساسية لعمل الصبية المبكر . بحث مقدم الى الندوة العلمية الاولى لرعاية الاحداث للفترة من ١٥ – ١٧ آب ١٩٨٧ .

(١٥) قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠ المعدل ، المادة السادسة ص١٩.

والعمل المبكر لاغراض هذا البحث هو الجهد الانساني الفكري او الجسماني او التقني الذي يبذله افراد دون السن القانونية المسموح بها للعمل لقاء اجر معين في سبيل القيام بخدمات او انتاج سلع .

٢ ـ الصغير : من لم يتم التاسعة من عمره (١٦) .

٣ ـ الحدث : من اتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة (١٧) .

٤ ـ الصبي : عرف المشرع العراقي الصبي بأنه من اتم التاسعة من عمره (١٨) ولم يتم الخامسة عشرة . اما تعريف الصبي لاغراض هذا البحث فهو (الحدث الذي لم يكمل الخامسة عشرة من عمره ولا يجوز له دخول اماكن العمل قانوناً) .

المبحث الثاني

الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والثقافية للمبحوثين

يستعرض هذا المبحث البيانات الخاصة بعينة البحث من الصبية العاملين من حيث الجنس والعمر والمستوى الثقافي والاجتماعي اطاراً يساعدنا في فهم الظروف التي دفعت هؤلاء إلى سوق العمل .

اولا: ـ الجنس

يتضح من الجدول (١) ان ظاهرة عمل الصبية المبكر لم تقتصر على الاطفال من الذكور فقط ، وانما توجد نسبة من الاناث تمارس العمل حيث تم تمثيل كلا الجنسين في عينة البحث وبلغت نسبة الذكور فيها (٩٤٪) ونسبة الاناث (٦٪) فقط ويعود سبب انخفاض نسبة الاناث في عينة البحث إلى عامل

(١٦) وزارة العدل ، قانون رعاية الاحداث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ص ٥ .
(١٧) المصدر نفسه ، ص ٥ .
(١٨) المصدر نفسه . ص ٥

اساس وهو محدودية الاعمال التي يمارسها الصبية من الاناث. لقد لاحظنا ان وجودهن يتركز في نشاط واحد فقط هو بيع الخبز وقد تركزت اماكنهن في شارع الزهور وباب الطوب .

جدول (١) توزيع عينة البحث حسب الجنس

الجنس	العدد	٪
ذكور	٩٤	٩٤٪
اناث	٦	٦٪
المجموع	١٠٠	١٠٠

ثانياً : العمر

اورد قانون العمل رقم (٧١) لسنة (١٩٨٧) في المواد (٩٠ ــ ٩٧) احكاماً تتعلق بتشغيل الاحداث مراعياً اعمارهم وقابليتهم البدنية لغرض المحافظة على صحتهم وسلامتهم .

وقد عرف القانون في المادة (٩٠ ــ أ) الحدث بأنه (كل من لم يكمل الثامنة عشرة من العمر) (١٩) اما المادة (٩١ ــ أ) فقد منعت تشغيل الاحداث الذين لم يكملوا الخامسة عشرة من العمر ، وحظرت عليهم دخول اماكن العمل (٢٠) وقد اجازت المادة نفسها تشغيل الاحداث الذين بلغوا الخامسة عشرة من العمر في الاعمال النهارية عدا المرهقة والضارة منها .

يتضح من ذلك ان قانون العمل العراقي قد اجاز للاحداث العمل في بعض الاعمال البسيطة عند بلوغهم الخامسة عشرة من العمر . اما فيما يخص التوزيع العمري للصبية عينة البحث فإن الجدول رقم (٢) يوضح لنا ذلك .

(١٩) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية . قانون العمل رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ . دائرة العمل والتدريب المهني . بغداد ١٩٨٨ ص ٢٥ .
(٢٠) المصدر نفسه ص ٢٥ .

جدول (٢) التوزيع العمري لعينة البحث

الفئة العمرية (سنة)	العدد	٪
٩ — ١١	١٩	٪١٩
١٢ — ١٤	٦٣	٪٦٣
١٥ — ١٧	١٨	٪١٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

حيث تظهر ارقام الجدول خرقاً واضحاً لاحكام قانون العمل النافذ حالياً حيث ان ما يقارب (٨٢٪) من عينة البحث تقل اعمارهم عن (١٥) سنة وهم بذلك يعدون ضمن الفئة التي لا يسمح القانون المذكور بتشغيلهم . اما المسموح لهم بالعمل بموجب القانون المذكور فلا تتجاوز نسبتهم (١٨٪) من العينة ومن الجدير بالذكر ان قانون رعاية الاحداث رقم (٧٦) لسنة (١٩٨٣) عرف الحدث بانه (من اتم التاسعة من عمره ولم يتم الخامسة عشرة) (٢١) وهو على صنفين : الصبي من اتم التاسعة من العمر ولم يتم الخامسة عشرة والفتى من اتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة ووفقاً لهذا التقسيم فإن (٨٢٪) من عينة البحث الفئة العمرية (٩ — ١٤ سنة) يعدون صبية في حين ان الفتيان لا تتجاوز نسبتهم (١٨٪) .

ثالثاً : المستوى التعليمي : —

يعد معرفة المستوى التعليمي للصبية عينة البحث مؤشراً مهماً ، حيث ان هناك قناعة بين اوساط الباحثين والمنظمات الدولية المهتمة بعمل الاحداث هي ان الفشل في الدراسة يعد احد العوامل الرئيسة في ترك الصبية الدراسة مبكراً والتوجه نحو العمل (٢٢) .

(٢١) قانون رعاية الاحداث . مصدر سابق ص ٤ — ٥

(٢٢) عبد القهار عبد الجبار . الاحداث والعمل المبكر . بحث مقدم الى الندوة السنوية الرابعة لبحوث الاصلاح الاجتماعي للفترة ١٥ — ١٦ /١١/ ١٩٨٦ . وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بغداد ١٩٨٦ ص ٥٣ .

والجدول (٣) يوضح لنا المستوى التعليمي لعينة البحث موزعة حسب العمر، وتؤشر بياناته المعطيات الاتية : —

جدول (٣) المستوى التعليمي لعينة البحث موزعة حسب العمر

الفئة العمرية (سنة) / المستوى التعليمي	٩ — ١١	١٢ — ١٤	١٥ فأكثر	المجموع
امي	٢	١١	٣	١٦
ابتدائية	١٧	٤٥	١٢	٧٤
متوسطة	—	٧	٣	١٠
المجموع	١٩	٦٣	١٨	١٠٠

— بلغت نسبة المتعلمين في عينة البحث (٨٤٪) توزعت بين المرحلة الابتدائية (٧٤٪) والمرحلة المتوسطة (١٠٪).

— بلغت نسبة الامية (١٦٪) من عينة البحث ومعظمهم (اكثر من الثلثين) يقع ضمن الفئة العمرية (١٢ — ١٤ سنة) الامر الذي يعني وجود تسرب دراسي مما يتعارض مع قانون التعليم الالزامي رقم (١١٨ لسنة ١٩٧٦) حيث يلزم كافة الاولاد بين عمر (٦ — ١٥ سنة) بالدراسة ويكون المتكفلون الفعليون برعاية الاولاد مسؤولين في حالة عدم التحاق اولادهم بالمدرسة خلال هذه المرحلة العمرية، فضلا عن ذلك فإن هذا يتعارض ايضاً مع قانون محو الامية.

— البيانات توضح ايضاً حجم مشكلة الرسوب بين الصبية في عينة البحث. حيث ان (١٦٪) ممن هم في المرحلة الابتدائية ينحصر ضمن الفئة العمرية (١٥ سنة) فأكثر.

رابعاً : حجم العائلة

يؤشر حجم العائلة التي ينتمي اليها الصبية الظروف الاجتماعية و الاقتصادية للصبية العاملين ، فقد اكدت نتائج البحوث والدراسات التي اهتمت بعمل الاحداث وجود علاقة بين عمل الصبية والظروف الاجتماعية والاقتصادية لعوائلهم ، وان اغلب هؤلاء ينحدر من عائلات تتصف بكبر حجمها وبظروفها السكنية المكتظة التي لا تتوفر فيها الظروف الصحية المطلوبة ومثل هذه الظروف موجودة في جميع الدول النامية تقريبا وخاصة تلك الدول التي يكون فيها معدل النمو السكاني عالياً (٢٣) .

يوضح الجدول (٤) عدد افراد الاسرة التي ينتمي اليها الصبية العاملون . ضمن ثلاثة احجام من العوائل : —

جدول (٤) توزيع عينة البحث حسب عدد افراد الاسرة

عدد افراد الاسرة	التكرار	٪
٥ فأقل	١٤	١٤٪
٦ — ٨	٤٠	٤٠٪
٩ فأكثر	٤٦	٤٦٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

النوع الاول هو العائلة الصغيرة (النواة) والتي تتكون من الزوج والزوجة وثلاثة اولاد وهي تمثل الفئة الاولى في الجدول ويمثلون (١٤٪) من المبحوثين .

والنوع الثاني هو العائلة المتوسطة الحجم حيث تضم الزوج والزوجة والاولاد وبعض اقارب الزوج او الزوجة ويمثل هؤلاء (٤٠٪) من العينة .

(23) Elias Mendelievich, «children at work» ;international Labour office, Genve 1979, P.34

اما النوع الثالث فهو العائلة الكبيرة والممتدة والتي تتكون من الزوج والزوجة واولادهما وزوجاتهم واخوات واخوان الزوج اوالزوجة(٩ اشخاص فأكثر) وتضم هذه الفئة نسبة عالية (٤٦٪) من المبحوثين .

نستنتج مما سبق بأن (٨٦٪) من الصبية العاملين ينتمون الى اسر كبيرة الحجم (٦ اشخاص فأكثر) الامر الذي يؤشر حجم الاسرة دافعاً اساسياً لعمل الصبية المبكر .

خامساً: الدخل الشهري لعوائل الصبية :

يعد الدخل الشهري للاسرة متغيراً اساسياً وسبباً دافعاً لعمل الصبية المبكر. وقد تم توجيه سؤال مفتوح للصبية العاملين هو (ما مقدار الدخل الشهري للاسرة ؟). وكانت الاجابات كما هي موضحة في الجدول (٥) وتوضح الآتي : —

جدول (٥) الدخل الشهري للاسرة

الدخل الشهري (دينار)	التكرار	٪
١٠٠—	٢٧	٪ ٢٧
١٠٠ — ١٩٩	٣٨	٪ ٣٨
٢٠٠ فأكثر	٣٥	٪٣٥
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

— (٢٧٪) من عينة البحث مقدار الدخل الشهري لاسرهم (اقل من ١٠٠ دينار) .

—(٣٨٪) مقدار الدخل الشهري لاسرهم يتراوح بين (١٠٠ — ١٩٩ دينار).

— (٣٥٪) صرحوا بأن دخل اسرهم (٢٠٠ دينار فأكثر) .

وهذا يعني ان اكثر من (٧٣٪) من عينة البحث يبلغ الدخل الشهـــري

لاسرتهم (١٠٠ دينار فأكثر) غير أن هذه النسب لا يمكن اعتمادها مؤشرا لارتفاع دخل الاسرة وانما يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار عدد افراد الأسرة وتوضيحاً لذلك تم تقسيم الدخل الشهري للاسرة على عدد افرادها بهدف استخراج معدل دخل الفرد الواحد من العائلة وكما هو موضح في الجدول رقم (٦) حيث تؤشر بياناته الآتي :

جدول (٦) معدل الدخل الشهري للفرد الواحد

معدل دخل الفرد الواحد (دينار)	التكرار	٪
اقل من ١٠	٤٥	٤٥ ٪
١٠ — ١٩	٢٧	٢٧ ٪
٢٠—٢٩	١٥	١٥ ٪
٣٠—٣٩	٨	٨٪
٤٠ فأكثر	٥	٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

— حوالي نصف العينة يحصلون على دخل شهري يقل عن عشرة دنانير .

— حوالي ربع العينة معدل دخلهم بين عشرة — عشرين ديناراً .

— (٨ ٪) فقط من العينة معدل دخلها الفردي يصل الى ثلاثين ديناراً فأكثر .

— (٥٪) فقط يبلغ دخل الفرد الواحد اربعين ديناراً فأكثر .

نستنتج مما سبق انه كلما زاد عدد افراد الاسرة قل دخل الفرد الواحد الامر الذي يدفع بالاسر كبيرة الحجم الى تشغيل اطفالها لسد تكاليف المعيشة .

سادساً : مهنة اولياء امور الصبية :

تعبر مهنة اولياء امور الصبية العاملين عن الاوضاع الاجتماعية

والاقتصادية لاسرهم ومن خلال اجابات الصبية العاملين اتضح ان اولياء امورهم يمارسون مهناً مختلفة ولكي تتضح امامنا الصورة حاولنا تصنيف مهنهم حسب المعايير الاتية (*) :

(١) المهنة ذات الدخل الثابت المتوسط وهي تشمل (موظف ، معلم، متقاعد) .

(٢) المهنة ذات الدخل غير الثابت المتوسط وتشمل (ميكانيك ، صاحب دكان) .

(٣) المهنة ذات الدخل الثابت الضعيف وتشمل (حارس ، فلاح ،شرطي عسكري) .

(٤) المهنة ذات الدخل غير الثابت الضعيف وتشمل (سائق ، ربة بيت ، عامل ، عاجز ، حمال) .

جدول (٧) توزيع الصبية حسب مهنة ولي الامر

ثبات الدخل / حجم الدخل	ثابت	غير ثابت	المجموع
متوسط	١١	١٥	٢٦
ضعيف	٢٠	٥٤	٧٤
المجموع	٣١	٦٩	١٠٠

توضح بيانات الجدول (٧) ان (٧٤٪) من اولياء امور الصبية العاملين (عينة البحث) يمارسون مهناً ذات دخل ضعيف معظمها غير ثابت.و(٢٦٪) مهنهم ذات دخل متوسط اكثر من نصفها غير ثابت . وهذا ما يؤشر عدم كفاية الدخل ومحدوديته سبباً مشجعاً للابناء على العمل المبكر لسد تكاليف المعيشة لاسرهم .

(*) التصنيف المعتمد خاص بهذا البحث .

سابعاً : المستوى الثقافي لاولياء امور الصبية

من النتائج التي توصل اليها الباحثون بخصوص اسباب ترك الصبية المدرسة والانخراط في العمل بسن مبكرة هو انحدارهم من عوائل ذوات مستويات ثقافية وتعليمية منخفضة . لان تلك العوائل لاتستطيع تقدير اهمية الدراسة والتحصيل العلمي لابنائها ، اذ ربما تنظر اليه بمثابة ترف وليس ضرورة اجتماعية (٢٤) .

ولعل النظر الى بيانات الجدول (٨) الذي يعكس المستوى الثقافي لاولياء امور الصبية يوضح الاتي :

جدول (٨) توزيع عينة البحث حسب التحصيل الدراسي لاولياء امورهم

التحصيل الدراسي	العدد	٪
امي	٤٣	٤٣٪
يقرأ ويكتب	٢٤	٢٤٪
ابتدائية	٢٢	٢٢٪
متوسط	٥	٥٪
ثانوية	٥	٥٪
جامعية	١	١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

- ما يقارب نصف العينة(٤٣٪)من اولياء امور الصبية لايعرفون القراءة والكتابة .
- ما يقارب ربع العينة لاولياء امور الصبية (٢٤٪) لم يكملوا التعليم الابتدائي .

(٢٤) عبد القهار عبد الجبار . مصدر سابق ص ٤٥ .

- اكثر من خمس العينة لاولياء امور الصبية (٢٢٪) يحملون الشهادة الابتدائية .

- ١٠٪ فقط من العينة يحمل اولياء امورهم شهادة المتوسطة فاعلى من بينهم جامعي واحد. وبذلك يمكن القول بأن مايقارب (٩٠٪) من المبحوثين ينتمون لعوائل ذات مستوى تعليمي منخفض .

ثامناً : الحالة الاجتماعية للعائلة

اهتم المفكرون والعلماء بدراسة شؤون العائلة قديماً وحديثاً وذلك لكونها الوحدة الاجتماعية التي تقوم بدور اساس في حياة الافراد والجماعات . ويرى هؤلاء ان تماسك المجتمع واستقراره يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتماسك العائلة وارتباط افرادها . كما ان انحلال الحياة الاجتماعية في اي مجتمع من المجتمعات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحلل وتفكك وتدهور العائلة فيه (٢٥) وبهذا فإن فقدان الصبية لابائهم سواء بالوفاة او الطلاق سوف يعرضهم إلى الحرمان وبالتالي يجعلهم يعيشون حياة اجتماعية غير طبيعية .

وفيما يخص حالة الابوين لعينة البحث نجد من الجدول (٩) .

جدول (٩) الحالة الاجتماعية للعائلة

حالة الابوين	العدد	٪
كلاهما على قيد الحياة	٧١	٧١٪
فاقد الاب	١٩	١٩٪
فاقد الام	٨	٨٪
كلاهما متوفيان	١	١٪
منفصلان	١	١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

(٢٥) د. صبيح عبد المنعم ، مليحة عوني القصير . علم اجتماع العائلة . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة بغداد / مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٥ ص ٣ .

ان (٧١٪) من عينة البحث يعيشون حياة طبيعية وان اولياء امورهم على قيد الحياة . وان (٢٩٪) من العينة يعانون من نقص في تكوين الاسرة اي انها تشكو من فقدان الاب او الام او كليهما وهي نسبة عالية تتجاوز ربع العينة .

ان فقدان (٢٩٪) من المبحوثين لاحد الابوين يعني بالضرورة دوراً مؤثراً للحالة الاجتماعية للاسرة في توجيه الابناء للعمل ، خاصة ان معظم هؤلاء (١٩٪) من العينة يفتقدون الاب .

تاسعاً : عائدية سكن الاسرة

فيما يخص عائدية سكن اسر الصبية العاملين يؤشر الجدول (١٠) ان (٦٢٪) من افراد العينة يملكون الدار التي يسكنوها وان (٣٨٪) اكدوا بأن الدار مؤجرة ، وهذه نسبة لا يمكن الاستهانة بها لانها تعني دفع ايجار شهريا مما يشكل عبئاً مادياً اضافياً .)

جدول رقم (١٠) العينة حسب عائدية السكن

عائدية السكن	العدد	٪
ملك	٦٢	٦٢٪
ايجار	٣٨	٣٨٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

عاشراً : المشكلات الاسرية

حاولنا في بحثنا هذا ان نتعرف على المشكلات الاسرية للصبية العاملين ونقصد بها المصاعب التي تعاني منها العائلة في الجوانب المادية والاجتماعية والصحية ومن خلال عينة البحث اتضح ان الاسر تعاني من مشكلات عديدة كما هي موضحة في جدول (١١) .

جدول (١١) المشكلات التي تعاني منها اسر المبحوثين

المشكلات الاسرية	العدد	٪
مادية	٧٥	٪ ٧٥
اجتماعية	١٦	٪ ١٦
صحية	٩	٪ ٩
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

حيث اكد (٧٥٪) من افراد العينة بأن عوائلهم تعاني من مشكلات مادية تتمثل في انخفاض دخل الاسرة وعدم كفايته في سد نفقات المعيشة . بينما اكد (١٦٪) من العينة ان اسرهم تعاني من مشكلات اجتماعية . واكد (٩٪) منهم على المشكلات الصحية المتمثلة بعجز اولياء امورهم .

حادي عشر : علاقة الصبي بالأسرة

تعد معرفة علاقة الصبي باسرته مؤشراً مهماً يوضح طبيعة العلاقة التي تجمع بين الصبي ومحيطه الاسري. ومن خلال النظر إلى معطيات جدول رقم (١٢) يتضح الا تي :

جدول (١٢) توزيع العينة حسب طبيعة العلاقة مع الاسرة

علاقة الصبي بالاسرة	العدد	٪
جيدة	٦٧	٪ ٦٧
رديئة	١٩	٪ ١٩
اعتيادية	١٤	٪ ١٤
المجموع	١٠٠	٪ ١٠٠

— الغالبية العظمى من الصبية (٦٧٪) اكدوا على ان علاقتهم باسرهم جيدة وهذا يعني انهم يعيشون في ظل ظروف عائلية طبيعية .

- (١٩٪) من افراد العينة اكدوا على ان علاقتهم باسرهم رديئة و هذا يعني انهم يعيشون تحت ظروف عائلية غير طبيعية . و قد اكد باقي افراد العينة (١٤ ٪) على اعتيادية العلاقة التي تربطهم باسرهم .

لقد حاول البحث التعرف على اسباب سوء العلاقة بين الصبي واسرته ، فقد تبين كما هو موضح في جدول (١٣) . ان الغالبية من العينة (٤٧٪) اكدت على استخدام العائلة للضرب لمعاقبة ابنائها عند ارتكاب خطأ ما .

جدول (١٣) توزيع العينة حسب اسباب سوء العلاقة مع الاسرة

اسباب سوء العلاقة	العدد	٪
استخدام الضرب	٩	٤٧ ٪
تفكك الاسرة	٤	٢١ ٪
عدم محاولة فهم مشكلاته	٦	٣٢ ٪
المجموع	١٩	١٠٠ ٪

واكد (٣٢٪) منهم على عدم محاولة العائلة فهم مشكلاتهم الاساسية بينما اكد (٢١ ٪) على عامل التفكك الاسري كسبب في سوء العلاقة. وقد وجهنا سؤالا إلى جميع افراد عينة البحث. فيما اذا سبق لهم ان هربوا من منازلهم. وقد اكد (٨٦ ٪) من العينة على عدم حصول ذلك ولكن (١٤ ٪) منهم اكدوا حصول ذلك بفعل اسباب كثيرة منها المشاجرة ، أو الخوف من ولي الامر نتيجة الرسوب في المدرسة ، او انهم لايحبون البيت ، اوعدم حصولهم على النقود من العائلة بمقدار كاف لهم .

المبحث الثالث / دوافع وظروف العمل

ان ظاهرة عمل الصبية المبكر كأي ظاهرة اجتماعية اخرى لايمكن ارجاعها لسبب واحد بل ترجع جذورها إلى اسباب مختلفة ومتنوعة لذلك يحاول هذا المبحث الكشف عن الاسباب والدوافع والظروف وراء انخراط الصبية في

العمل المبكر ، ويبدأ البحث بالقاء الضوء على المهن الحالية للصبية واسباب إتجاههم نحو العمل والطريقة التي تم فيها اختيار المهنة الحالية ثم التعرف على العلاقة بين العمل والدراسة .

اولا / المهن الحالية للصبية

من خلال مشاهداتنا الميدانية لواقع الحياة في مدينة الموصل اتضح لنا ان الصبية يمارسون اعمالا كثيرة ومتنوعة وأغلب هذه النشاطات ذات طابع خدمي ولذلك تم تمثيل كل النشاطات في العينة .

والجدول (١٤) يوضح لنا المهن التي يمارسها الصبية وقت اجراء الدراسة .

جدول (١٤) توزيع العينة حسب مهنهم

المهنة	العدد	٪	
صباغ احذية	١٧	١٧	٪
بائع سكاير	١٥	١٥	٪
بائع مواد تجارية واستهلاكية	١٥	١٥	٪
بائع خبز	٦	٦	٪
ضلاعة (بنجرجي)	٦	٦	٪
مصلح سيارات	٥	٥	٪
خراط (تورنجي)	٢	٢	٪
كهربائي	٣	٣	٪
لحام	٢	٢	٪
مبدل دهن	٥	٥	٪
قصاب	١	١	٪
حداد	٥	٥	٪
صانع سيارة	٢	٢	٪

تابع جدول (١٤)

المهنة	العدد	٪
مصلح دراجات	٣	٣ ٪
حمال	١٠	١٠ ٪
بائع غاز	٣	٣ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

من خلال النظر الى الجدول (١٤) يتضح لنا ان الصبية في مدينة الموصل يمارسون مهناً و نشاطات اقتصادية مختلفة تأتي في مقدمتها المهن ذات العلاقة بتصليح السيارات حيث بلغت النسبة (٢٨٪) و هي (حداد، ضلاعة « بنجرجي» ، مصلح ، «فيتر» ، خراط « تورنجي» ، كهربائي لحام ، مبدل دهن) و من الجدير بالذكر ان هذه المهن تتطلب كفاءة و تدريباً مسبقين و المهنة التي تمثل المرتبة الثانية في عينة البحث هي مهنة صباغ الاحذية حيث بلغت نسبة الذين يمارسونها ضمن عينة البحث (١٧ ٪) و تأتي بعدها بيع المواد التجارية و الاستهلاكية (١٥ ٪) و كذلك بيع السكائر (١٥٪) من افراد العينة ، و توزعت المهن الاخرى بين الحمال (١٠٪) و بائع خبز (٦٪) و مصلح دراجات (٣٪) و بائع غاز (٣٪) و قصاب (١٪) و صانع سيارة (٢٪).

لقد حاولنا ان نتعرف فيما اذا كانت المهنة الحالية هي اول مهنة للصبية ام لا فقد كانت الاجابات كما هي موضحة في الجدول (١٥) ان ٨١ ٪ من

جدول (١٥) توزيع العينة حسب الخبرة و الممارسة للمهنة

هل هذه اول مهنة شغلت بها	العدد	٪
نعم	٨١	٨١ ٪
لا	١٩	١٩ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

افراد العينة اكدوا ان هذه هي اول مهنة يشتغلون بها بينما اكد الباقون ١٩ ٪ بأنهم مارسوا مهناً سابقة توزعت بين نجار ، وحداد ، وعامل بناء ، وبائع سكائر ، وقد انحصرت اعمار الذين عملوا في مهن سابقة بين ٨ — ١٢ سنة.

وفي محاولة للتعرف على اسباب ودوافع انخراط هؤلاء الصبية بالعمل في وقت مبكر تم توجيه السؤال الاتي الى عينة البحث :

ماسباب اتجاهكم نحو العمل؟ وكانت الاجابات كما هي موضحة في الجدول رقم (١٦) .

جدول (١٦) اسباب اتجاه الصبية نحو العمل المبكر

اسباب اتجاه الصبية نحو العمل	العدد	٪
ضعف الحالة الاقتصادية للاسرة	٤٣	٤٣ ٪
لانه المعيل الاول للاسرة	٩	٩ ٪
معاونة الاسرة في مواسم معينة	٥	٥٪
تفضيل ولي الامر المهنة الحرة على الدراسة	١٠	١٠ ٪
عدم الرغبة في الدراسة	٣٣	٣٣٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يعد ضعف الحالة الاقتصادية للاسرة السبب الاول حيث اكد عليه (٤٣٪) من عينة البحث ويأتي بالدرجة الثانية عدم الرغبة في الدراسة حيث اكد عليه (٣٣٪) من افراد العينة . وجاء بالمرتبة الثالثة بين الاسباب تفضيل ولي الأمر المهنة الحرة على الدراسة حيث اكد ذلك (١٠٪) . اما السبب الرابع فقد اكد عليه ٩ ٪ من افراد العينة وهو انهم المعيلون الوحيدون لعوائلهم وهو سبب اقتصادي ايضاً . وهناك سبب اخر اكد عليه (٥٪) فقط من افراد العينة هو معاونة الاسرة في مواسم معينة .

يتضح مما تقدم ان اسباب عمل الصبية المبكر يرجع بالدرجة الاساسية الى عوامل اقتصادية حيث اكد عليه مايقارب (٦٧٪) من افراد العينة .

ان معرفة الكيفية التي تم فيها اختيار الصبية عينة البحث المهنة الحالية مؤشر مهم يساعدنا كثيراً في تفسير ظاهرة عمل الصبية و لذلك تم توجيه السؤال الاتي :

كيف اخترت المهنة الحالية ؟ و كانت الاجابات كما في الجدول (١٧) حيث تشير بياناته الى ان الصبية قد تلقوا عوناً و مساعدة من جهات عديدة في العثور على اول مهنة لهم .

جدول (١٧) كيفية اختيار المهنة

اختيار المهنة	العدد	٪
الاهل	٢٦	٢٦٪
الاصدقاء	٤٤	٤٤٪
الجيران	٢٥	٢٥٪
اختيار ذاتي	٥	٥ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

فقد اكد (٤٤ ٪) من افراد العينة على انهم اختاروا هذه المهنة بفضل الاصدقاء واكد (٢٦ ٪) منهم على دور الاهل في توجيههم نحو هذه المهن ويأتي دور الجيران بالمرتبة الثالثة حيث اكد عليه (٢٥ ٪) من العينة ويبدو دور الصبي في اختيار المهنة لنفسه ضئيلا ، فلم يؤكد عليه سوى (٥٪) من افراد العينة فقط .

ان اختيار المهنة يثير الاهتمام بمسألة اخرى هي هل الصبي يعمل لحسابه الخاص ام لحساب اشخاص اخرين . وقد كانت اجابات المبحوثين تؤكد ان (٧١ ٪) منهم يعملون لحساب اشخاص اخرين اي انهم يعملون لقاء

اجور يومية او اسبوعية . وبلغت نسبة الذين يعملون لحسابهم الخاص (٢٩ ٪) فقط . ان عمل الصبية لحساب اشخاص اخرين يقترن بمسألة العلاقة التي تربطهم مع ارباب العمل .

وقد تم توجيه السؤال عن هذه العلاقة الى (٧١ ٪) من افراد العينة وجاءت النتائج لتؤشر ان (٢٥ ٪) من افراد العينة يعدون علاقتهم جيدة برب العمل . غير ان (٥٤ ٪) منهم اكدوا سوء العلاقة برب العمل وهذا يعني ان النسبة الكبيرة من الصبية العاملين لحساب غيرهم يعانون من المعاملة السيئة في العمل وقد اشار (٢١ ٪) من العينة الى ان علاقتهم مع ارباب العمل اعتيادية.

ثانياً / مقدار الاجر اليومي واوجه التصرف به.

يقع المردود المادي للعمل في مقدمة الأسباب الدافعة للعمل المبكر ؛ لذا توجه البحث الى مقدار الاجر اليومي الذي يحصل عليه الصبية ومن ملاحظة البيانات الواردة في جدول (١٨) نجد ان ٥٠٪ من الصبية عينة البحث يحصلون على اجر يومي بمقدار (٦) دينار فأكثر . وهو دخل عال مقارنة بعمر الصبي حيث يتجاوز دخلهم الشهري (١٨٠) ديناراً . وهذا مايدفع بعض اولياء امور الصبية الى تشجيع ابنائهم على العمل المبكر لكونه يضمن دخلا عالياً يساعد الاسرة في سد تكاليف المعيشة .

جدول (١٨) مقدار الاجر اليومي للصبية

مقدار الاجر اليومي	العدد	٪
اقل من ٣ دنانير	١٣	١٣ ٪
٣ــ٥ دينار	٣٧	٣٧ ٪
٦ فأكثر	٥٠	٥٠ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

ومن بيانات الجدول يتضح ايضاً ان (٣٧٪) من العينة يبلغ اجرها اليومي بين (٣ – ٥) دينار ، كما ان (١٣٪) منهم يقل اجرهم عن (٣) دنانير يومياً. وبعامة نستطيع ان نستنتج ان العمل المبكر للصبية يضمن دخلا جيداً يعد حافزاً قوياً للاسرة على تشجيع الصبية على الابقاء في العمل خاصة ان غالبية الصبية يقدمون مواردهم للاسرة . حيث نجد من الجدول (١٩) ان (٥٦٪) من العينة يسلمون اجرهم اليومي إلى اولياء امورهم وهذا يعني ان النسبة العالية من اسر هؤلاء تعتمد كلياً على عمل ابنائهم. وقد اكد (٢٧٪) من العينة انهم يسلمون جزءاً من الدخل إلى الاسرة . وهناك (١٣٪) يصرفون ما يحصلون عليه و (٤٪) اكدوا بانهم يدخرون دخلهم اليومي .

جدول (١٩) اوجه التصرف بالاجر اليومي

اوجه التصرف بالاجر	العدد	٪
يسلمه إلى ولي الامر	٥٦	٥٦ ٪
يعطي جزءاً منه للاسرة	٢٧	٢٧ ٪
يتصرف به	١٣	١٣ ٪
يدخره	٤	٤ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

ثالثاً / الاثار السلبية للعمل المبكر

قدم البحث في الفقرتين السابقتين تصوراً عن واقع عمل الصبية (ضبيعة الاعمال والمردودات المادية التي يحققها لهم) وكذلك تصوراً للسمات الفردية والاجتماعية لهم (الجنس ، العمر ، التحصيل الدراسي ، المستوى الاجتماعي والتعليمي للاسرة). وبذلك كشفت الصورة عن عدد من المتغيرات الاساسية ذات العلاقة بالعوامل التي تدفع الصبية إلى التبكير في العمل ؛ ويبقى امام البحث سؤال جوهري اخر هو ما هي النتائج المترتبة على العمل المبكر وهل للعمل المبكر مشكلات حقاً ؟

يتجه البحث في محاولة لتوضيح هذا الجانب إلى مسألتين اساسيتين :

الاولى: يهتم بها التربويون وتخص الاثار السلبية المترتبة على مستوى التحصيل الدراسي للصبية وهل يعوقهم العمل عن مواصلة الدراسة ؟

الثانية: تخص الاداريين وتتصل بالمشكلات في العمل وهل يعاني الصبية من مشكلات خاصة معينة لها اثارها المستقبلية في تكوين شخصياتهم ؟

أ- عمل الصبية والدراسة :

نتعرض هنا إلى العلاقة بين عمل الصبية والمدرسة ، هل الصبية العاملون يجمعون بين العمل والدراسة ؟ ام انهم تركوا المدرسة وتفرغوا كلياً للعمل؟ وقد تم التوجه إلى الصبية عينة البحث بالسؤال الآتي : هل انت مستمر في الدراسة ؟ وجاءت الاجابات في جدول (٢٠) لتوضح لنا الموقف من الدراسة فضلا عن العلاقة بين العمر والاستمرار بالدراسة. حيث تؤشر بيانه الاتي :

جدول (٢٠) العلاقة بين العمل والاستمرار في الدراسة

الاستمرار بالدراسة / العمر	نعم	٪	لا	٪	المجموع
٩- ١١ سنة	٧	٪ ٣٧	١٢	٪ ٦٣	١٩
١٢ - ١٤ سنة	١٨	٪ ٢٩	٤٥	٪ ٧١	٦٣
١٥ فأكثر	٣	٪ ١٧	١٥	٪ ٨٣	١٨
المجموع	٢٨		٧٢		١٠٠

تشير بيانات الجدول إلى ان حوالي ثلاثة ارباع الصبية تركوا المدرسة وان اغلبهم يقعون في الفئات العمرية الخاضعة للتعليم الالزامي . كما يلاحظ ان التوجه إلى ترك الدراسة يرتبط بعلاقة طردية مع العمر فالفئة العمرية دون (١٢) سنة هم الاقل تركاً للدراسة (٦٣٪) منهم اما الفئة العمرية (١٥ فأكثر) فهم الاكثر تركاً للدراسة حيث ان (٨٣٪) منهم اجاب بانه غير مستمر في الدراسة .

وللتعرف على اسباب ترك الصبية المدرسة والانصراف للعمل تم توجيه سؤال اخر إلى الذين اجابوا بانهم غير مستمرين على الدراسة حول اسباب ترك الدراسة ، فكانت الاجابات كما في الجدول رقم (٢١) .

ويتضح من الجدول ان اكثر الاسباب قوة في ترك الدراسة هو عدم الرغبة حيث اشار لذلك اكثر من نصفهم (٥٦ ٪) ، ويأتي اعتماد الاسرة على الصبي في الاعالة السبب الثاني في الاهمية وبنسبة تقارب الخمس (١٨ ٪) كما ان الرسوب يعد سبباً واضح التأثير في ترك الدراسة (١٥ ٪) اما سوء المعاملة في

جدول (٢١) اسباب ترك الدراسة

اسباب ترك الدراسة	العدد	٪
عدم الرغبة في الدراسة	٤٠	٥٦ ٪
الرسوب في المدرسة	١١	١٥ ٪
اعتماد الاسرة على الصبي في الاعالة	١٣	١٨ ٪
سوء المعاملة في المدرسة	٣	٤ ٪
اسباب اخرى	٥	٧ ٪
المجموع	٧٢	١٠٠ ٪

المدرسة فيمثل نسبة ضعيفة (٤ ٪) بين اسباب ترك الدراسة . كما كانت هناك مجموعة من الاسباب اكدها (٧ ٪) من التاركين هي :

١ — بعد المدرسة عن البيت

٢ — انتقال العائلة من منطقة إلى اخرى داخل المحافظة

٣ — تغير الدراسة من اللغة الكردية إلى العربية

٤ — انتقال العائلة من محافظة إلى اخرى

لقد اهتم التربويون بظاهرة ترك الصبية المدرسة دون اكمال المرحلة التعليمية التي هم فيها والانصراف إلى ممارسة بعض الاعمال البسيطة وتم عقد الكثير من الندوات والمؤتمرات العلمية لدراسة هذه الظاهرة بغية الوقاية منها وعلاجها حيث ان ترك الصبية المدرسة يفقدهم كثيراً من الفرص التعليمية والتربوية

والاجتماعية المتاحة امامهم وبالتالي فرص الترقي التربوي و الاجتماعي مما يؤثر سلبياً على الاسرة والمجتمع (٢٦) .

ان هذه الظاهرة لا يمكن تجاهلها دون البحث عن حلول لها . ففي بعض الدول المتقدمة حققت انظمتها التعليمية نتائج تتصف بالمرونة مقدمة البدائل لمختلف الحاجات والقابليات (٢٧) .

ففي النرويج يمكن ان يتحول الطالب (الصبي) الذي يقبل في الدراسة إلى مدارس اخرى اكثر ملاءمة مع قدراته.وبالنسبة للاطفال الذين لايستطيعون التكيف مع المدرسة تحل مناهج التدريب المهني محل المناهج الاكاديمية .

وفي بريطانيا يزود اولئك الذين يفشلون في الامتحانات النهائية بشهادة توضيح قدراتهم وانجازاتهم ، وفي كوبا يقوم مساعدو المدرسين بزيارات منزلية ومناقشة مشاكل الطالب مع عائلته .

وفي استراليا ، تعرض حالات الهروب من المدرسة على محكمة خاصة وقد تقرر المحكمة الحاق الطالب بدورات تدريب مهني .

وتبرز الحاجة عندنا في العراق إلى تغير في نظام التعليم الاساسي بما يوفر البدائل الملائمة للقابليات المختلفة والحاجات البيئية المتباينة . ومن الضروري اعتبار التدريب المهني ضمن هذا النظام من الشروط الاساسية للحصول على اذن بالعمل .

ب ـ المشكلات الناجمة عن العمل المبكر

مما لاشك فيه ان للعمل دوراً كبيراً في تكامل شخصية الانسان فهو الوسيلة التي يستطيع من خلالها الفرد اشباع حاجاته الاقتصادية والاجتماعية .

---

(٢٦) د. منى يونس بحري . مصدر سابق ، ص ٢

(٢٧) تقرير بالانكليزية مقدم الى الندوة المعدة من قبل المركز القومي للبحوث الاجتماعية في جمهورية مصر العربية بالتعاون مع منظمة اليونسيف ، ١٩٨٦ . ترجمة قيس عبد الكريم ص ٢٠

والعمل هنا يعطي فرصاً للاندماج في الوسط الاجتماعي ، كما يزيد من معرفة الفرد بالاخرين واحوالهم الاجتماعية. بيد ان هذه الاهمية العالية للعمل تصبح ضارة احياناً . فالعمل المبكر لصغار السن يختلف اختلافاً كبيراً في نتائجه على شخصية الطفل ومستقبله مهنة وسلوكاً . ذلك ان العمل المبكر للصبية يعرضهم إلى مشكلات كثيرة اجتماعية وصحية وتربوية وغيرها . كما يترك كل عام عدد من الاحداث الصغار مدارسهم بمزاولة اعمال بسيطة تضمن لهم ولاسرهم دخلا . في حين يمضي الاخرون من اقرانهم اعواماً اخرى على مقاعد الدراسة والعلم متطلعين إلى مستقبل افضل . فالاثار السلبية لعمل الصبية في سن مبكر له انعكاسات سلبية على قيم الصبي وعاداته السلوكية لكونه غير قادر على التمييز بسبب قلة الخبرة العملية وعدم اكتمال النضج العقلي وبالنتيجة يؤدي العمل إلى نفورهم من العمل . وقد يحدث احياناً ان يكون رب العمل سيئاً فيدفع بالصبي إلى مهاوي الانحراف ، سواء بشكل مباشر او نتيجة التقليد حيث تكون الرغبة عالية بتقليد الكبار .

نرى يومياً عشرات الصبية الذين يتسكعون في الطرقات ، يبحثون عن الاعمال السهلة كصبغ الاحذية او بيع بعض السلع (الاكياس ، العلك ، السكائر وغيرها) وينتشرون على ابواب دور السينما وامام البارات والنوادي الليلية ، وفي المناطق المكتظة بالسكان . وقد يؤدي وقوع هؤلاء في ايدي بعض الاشرار والمنحرفين إلى اكتسابهم عادات سيئة كالتدخين وتعاطي المشروبات الكحولية وغيرها . وقد يقع البعض منهم في ايدي رجال العصابات كالنشل وغيرها فيدفعونهم نحو ارتكاب الاعمال غير القانونية. وهذا البحث محاولة للتعرف على طبيعة المشكلات التي واجهت الصبية من خلال عملهم . وقد تم توجيه السؤال الاتي إلى الصبية. (هل تعرضتم إلى مشكلات في اثناء العمل؟) فكانت الاجابات كما هي موضحة في الجدول (٢٢) تؤكد (٣٤٪) من افراد العينة تعرضوا لمشكلات اثناء العمل. وهي نسبة عالية تتجاوز الثلث اي ان صبياً من كل ثلاثة صبيان يعملون يتعرضون للمشكلات .

جدول رقم (٢٢) تعرض الصبية إلى المشكلات ونوعها

التعرض إلى المشكلة	العدد	٪	نوع المشكلات	العدد	٪
نعم	٣٤	٣٤ ٪	اعتداء رب العمل	٨	٢٤ ٪
لا	٦٦	٦٦ ٪	اعتداء العاملين	١٥	٤٤ ٪
			مشكلات اخرى	١١	٣٢ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	المجموع	٣٤	١٠٠ ٪

اما طبيعة هذه المشكلات فقد جاءت في اجاباتهم عن سؤال اخر نجد بياناته في ذات الجدول (٢٢) حيث تشير إلى ان اسباب معاناة الصبية من المشكلات تعود عند ما يقارب ربعهم (٢٤٪) إلى اعتداء رب العمل. وما يقارب نصفهم (٤٤٪) إلى العاملين. وهكذا نجد ان رب العمل وزملاء العمل يمثلون (٦٦٪) من المشكلات لهؤلاء الصبية الذين صرحوا بمعاناتهم من مشكلات في العمل. اما الثلث الآخر من المشكلات فهو ناجم عن الاتي:

١ ـ اعتداء الزبائن

٢ ـ حوادث العمل (الاصابات والجروح)

٣ ـ اعتداء الشباب

بالاضافة إلى ما تقدم فإن الصبية العاملين يتعرضون إلى استغلال ارباب العمل تتمثل بتشغيلهم ساعات طويلة لقاء اجور زهيدة او العمل في ظروف صعبة واماكن لا تتوفر فيها الشروط الصحية. وهنا لابد من الاشارة إلى ان بعض الاحداث يعملون لحسابهم الخاص ونسبهم في العينة (٢٩ ٪) كبائعي السكائر، وصباغي الاحذية، وبيع بعض المواد الاستهلاكية وغيرها. وان (٧١ ٪) منهم يعملون لحساب اشخاص اخرين وهم يمارسون مهناً مختلفة.

لقد نصت المادة رقم (٩١) الفقرة (٣) من قانون العمل رقم (٧١) لسنة (١٩٨٧) على انه يشترط لتشغيل الحدث ثبوت لياقته البدنية وقدرته الصحية

بموجب شهادة طبية صادرة من جهة مختصة(٢٨)واستناداً إلى هذا تم توجيه سؤال إلى الذين يعملون لحساب اشخاص اخرين وخصوصاً الذين يمارسون اعمالا صعبة كتصليح السيارات وغيرها . (فيما اذا جرى لهم فحص طبي قبل دخولهم ميدان العمل ام لا؟)والنتائج التي حصلنا عليها تؤكد بأن (٨٨٪) منهم اكدوا عدم حصول ذلك فضلا عن ان اغلب هؤلاء اكدوا عدم منحهم مدة استراحة في اثناء العمل . وانما يجرى تشغيلهم ساعات عمل طويلة ، وهذا تجاوز واضح لقانون العمل الذي اشترط ان تتخلل ساعات العمل اليومي وقت استراحة لا تقل عن ساعة يراعى في تحديدها كون العمل المتواصل لايزيد على اربع ساعات(٢٩) .

نتائج البحث وتوصياته

اولا : النتائج

١ــ غالبية الصبية العاملين (٨٢٪) تقل اعمارهم عن سن العمل (١٥ سنة) المحدد في قانون العمل رقم (٧١) لسنة ١٩٨٧ . الامر الذي يعني انخفاض كفاءة الاجهزة الرسمية المختصة بتطبيق هذه الاحكام وكذلك المعنية بتنفيذ السياسة التعليمية .

٢ ــ ماتزال نسبة كبيرة من المشمولين بالتعليم الالزامي تعاني من الامية الامر الذي يعني وجود تسرب دراسي يتعارض مع احكام قانون التعليم الالزامي رقم (١١٨) لسنة ١٩٧٦ . الذي تتحمل اجهزة وزارة التربية والادارة المحلية جانباً اساسياً من مسؤولية تنفيذه .

٣ ــ اظهرت النتائج علاقة واضحة بين العامل الاقتصادي ودخل الاسرة وبين التوجه للعمل المبكر ، حيث كانت مهن اولياء امور الصبية في الغالب ذات المورد الضعيف او غير الثابت ، كما ان معظمهم ينتمي

---

(٢٨) قانون العمل رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ ، ص٢٥

(٢٩) نفس المصدر ص ٢٥ .

الى اسر منخفضة المستوى المعاشي (انخفاض معدل دخل الفرد في الاسرة) وقد اكد هذه العلاقة ماحدده الصبية من اسباب لتوجههم الى العمل .

٤ ــ اما العامل الاجتماعي فيعد متغيراً مؤثراً في التوجه للعمل المبكر فقد اتضح ان اغلب افراد العينة ينتمون الى اسر يزيد عدد افرادها عن (٦) اشخاص . كما ان نسبة كبيرة منهم تنتمي الى اسر ناقصة التكوين (فقدان احد الوالدين او كليهما او اسر تعاني من التفكك والخلافات (الانفصال او عدم التوافق بين الوالدين) .

كما ان نسبة غير قليلة من الصبية صرحت بسوء علاقتها مع العائلة.

٥ ــ اوضحت نتائج البحث اهمية واضحة للعامل الثقافي في توجيه الصبية للعمل المبكر ،حيث نجد ان اغلب افراد العينة ينتمون الى اسر لايعرف اولياء امورها القراءة والكتابة . وقليل منهم اكمل الدراسة الأعدادية . من الجانب الاخر يعاني الكثير من هؤلاء الصبية من مصاعب في التنشئة الاجتماعية كأستخدام ام العائلة الضرب وعدم تفهم مشكلات الابناء وتفضيل الابناء العمل على الدراسة ، الامر الذي يعكس قيما غير سليمة في البناء التربوي والثقافي لأسر الصبية .

٦ ــ وكانت دوافع العمل المبكر كما صرح بها افراد العينة كما يأتي :

١ ــ ضعف الحالة الاقتصادية ٤٣٪

٢ ــ عدم الرغبة في الدراسة ٣٣٪

٣ ــ تفضيل ولي الامر المهنة على الدراسة ١٠٪

٤ ــ المشكلات المادية للاسرة ١٤٪

٧ــ اما عن النتائج التربوية والثقافية للعمل المبكر والاثار السلبية المترتبة على تحصيل الصبية الدراسي فقد اتضح ان ترك الدراسة او العمل المبكر هما متغير ان مترابطان وهما نتيجة وسبب لبعضهما حيث اشار

غالبية الصبية الى عدم الرغبة و الرسوب اسباباً لترك الدراسة . الامر الذي يعكس خللا كبيراً في مؤسساتنا التعليمية من حيث وجود تقصير في متابعة التلاميذ تربوياً و دراسياً اثناء سنوات الدراسة وكذلك في فعاليات الارشاد التربوي والتوجيه المهني .

٨ – وعكست الدراسة ايضاً تصوراً واضحاً عن الاثار الأجتماعية والنفسية المترتبة على الابكار في العمل . حيث عبرت نسبة عالية من العينة عن معاناتها من المشكلات اثناء العمل وعلى وجه خاص من اعتداء رب العمل او العاملين واحياناً من الزبائن او نتيجة حوادث واصابات العمل الامر الذي ينعكس بلا شك على نضجهم الذهني والنفسي والاجتماعي .

٩ – اكدت نتائج الدراسة الميدانية قصوراً كبيراً في تطبيق نظم الصحة والرعاية المعنية الخاصة بتشغيل الاحداث حيث ان اغلبهم لايخضع لفحوصات اللياقة للعمل ، ويتم تشغيلهم لساعات اطول ، كما انهم لايحصلون على اوقات الاستراحة المقرر لهم . بما يعني تقصيراً في عمل الاجهزة المعنية في وزارتي الصحة والعمل والشؤون الأجتماعية .

التوصيات

١ – اجراء دراسات ميدانية اشمل على مستوى القطر العراقي لكشف العوامل التي تقف وراء ظاهرة العمل المبكر للصبية بما يساعد على التجاوز او التخفيف من اسبابها . ويمكن توجيه الجامعات ومراكز البحث العلمي لاجراء مثل هذه الدراسات مع التأكيد على توجيه الرسائل العلمية لها .

٢ – العمل على توسيع نظم التأمينات الاجتماعية لتشمل جميع الشرائح الاجتماعية دون الاقتصار على الموظفين والعمال ، مع ضرورة السعي

لاستحداث نظام المساعدات العائلية تضمن تحقيق المستوى المعاشي المناسب لكل العراقيين وابعاداً للاسر العراقية من الحاجة لتشغيل ابنائها الصغار .

٣ ـ السعي لرفع مستوى البناء التعليمي والثقافي للمجتمع بجعل الحد الأدنى للتعليم المرحلة المتوسطة هدفاً مرحلياً لغاية عام الفين والمرحلة الأعدادية هدفاً للسنوات العشر القادمة . مع التأكيد على اهمية رفع نسبة خريجي الجامعات والمعاهد الفنية وذلك لضمان تحسين البناء القيمي والموقف الاسري من التعليم ومن العمل المبكر .

٤ ـ العناية بمشكلات الاسرة والعلاقات العائلية ودعوة المتخصصين والباحثين لدراستها وتشخيص اسبابها وسماتها الانية والمستقبلية كونها (الاسرة) الاداة الحقيقية للاعداد الاجتماعي وتنشئة الأجيال السليمة. مع الزام وزارة الثقافة والاعلام بتخصيص برامج تربوية واجتماعية في كل وسائلها (المقروءة والمسموعة والمنظورة) بهدف التوعية الأجتماعية السلمية وزيادة الاهتمام بالعائلة العراقية على مستوى الريف والمدينة وعلى مستوى الاباء والابناء .

٥ ـ الزام وزارة التربية بفتح مدارس مهنية لقبول خريجي الدراسة الأبتدائية غير القادرين او غير المؤهلين لمرحلة التعليم العام بهدف تأهيلهم مهنياً لاعمال تناسب قدراتهم ورعايتهم بما يضمن توجيههم توجيهاً مهنياً سليماً مع سرعة دخولهم الى فئة النشيطين اقتصادياً . وكذلك تتناسب مع تحملهم اعباء العمل ومسؤوليات رعاية الاسرة في سن صغيرة.

٦ ـ الزام وزارة التربية بتقديم مؤشرات سنوية عن ظاهرة التسرب الدراسي في التعليم الابتدائي والتعليم العام . مع اجراء دراسات بالتعاون مع الجامعات لتقصي اسبابها . وكذلك الزامها بتنشيط برامج التوجيه والارشاد التربوي والمهني . وباضافة درجة باحث اجتماعي او نفسي

للملاكات المدارس لمتابعة عملية البناء والتنشئة (الاعداد الأجتماعي) للاجيال .

٧ – التنسيق بين الجهات المعنية وعلى وجه الخصوص الادارة المحلية، ووزارة التربية ، والرعاية الاجتماعية ، والشرطة المحلية ، والصحة) لوضع برامج عمل لمتابعة المخالفات لقانون العمل ، رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ حول تشغيل الاحداث وعمل الصبية.وكذلك احكام قانون التعليم الالزامي رقم (١١٨) لسنة ١٩٧٦ .

٨ – الزام وزارة العمل بالتنسيق على مستوى الاقطار العربية والمنظمات الدولية ومع الجامعات العراقية لتنظيم مؤتمرات علمية حول :

أ – عمل الصبية وترك الدراسة .

ب – مشكلات العمل المبكر (الاجتماعية والنفسية والصحية والتربوية) .

جـ – التنشئة الاجتماعية والمشكلات العائلية .

د – دور المدرسة في التوجيه والارشاد التربوي والمهني .